معراج السالكين

ونهاية الواصلين

تأليف

الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي

الطبعة الثانية

سنة 1992

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلي الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي طهر قلوب من اختار من عباده لحمل اسرار معرفتـه، والصلاة والسلام على مـن اصطفاه وخصه بقولـه: (**ولسوف يعطيك ربك فترضى**) وعلى آله واصحابه المخصوصين بالمقام الاعلى، والسر الاجلى، فأورثهم الله سر المصطفى، ما جعلهم اهلا لمباهاة الملاء الأعلى، فاستمدت منهم الورثة المحمـديون الـذين جعلوا الشريعـة نبراس الهداية، والحقيقة طريقة وغاية، حتى لاحت لهم اعلام المعرفة والمشاهدة فكان (**نورهم يسعى بين ايديهم**) بمطالعة حقيقة الاحدية، فتوجهوا اليها بـكل لسان، وترجموا ما لا تحمله العبارة في مقام حضرة الاحسان، الوارد في الاثر: (**الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه**).

اما بعد:

لما كان الاستاذ الكبير، والمربي الشهير الشيخ احمد بن مصطفى العلاوي رضي الله عنه، باعث النهضة الدينية ومجدد الطريقة الصوفية، في المغرب العربي خاصة، والعالم الاسلامي عامة، قد انتشر ذكره في الآفاق، وقصده طلاب المعرفة وعشاق التصوف يستمدون سره وهديه، سالكين طريقته ونهجه. فكان غيثا لكل قاصد، ومورداً لكل ضمآن فنفع الله به العباد والبلاد بما له من اعمال جليلة، ونشاطات متعددة، وتآليف قيّمة بين مطبوع ومخطوط، ومن انفس مخطوطاته هذا الشرح الوجيز على منظومة شيخه العارف الرباني محمد بن الحبيب البوزيدي، المصدرة بقوله:
« **لما فنيت الفنا....** » فبيّن مقاصدها، وجلى معانيها، على طريقة القوم رضي الله عن جميعهم.

ويعتبر هذا المخطوط من اقدم مؤلفات الشيخ التي كتبها وهو ما يزال تلميذا كما يشير في آخر هذا

الشرح حيث انتهى من جمعه سنة 1319 هـ الموافق لسنة 1901 م.

اليك ايها القاريء الكريم اقدم هذا الاثر النفيس الذي ظل مغمورا اكثر من ثمانين عاما . وعملنا فيه ان قمنا بتصحيحه وتنقيحه، والتعريف به في مقدمة وجيزة، وسميناه «**معراج السالكين، ونهاية الواصلين**» ليوافق الاسم مسماه، والحقيقة معناه، والله أرجو التوفيق واستمد منه العون على نشر بقية آثار هذا الاستاذ الكبير وتقديمها الى طلاب العلم ورواد المعرفة لعلّهم يفقهون ما للجزائر من تراث ثقافي اصيل إنه حسبي، عليه توكلت، واليه أنيب.

يحي الطاهر برقة

بسم الله الرحمٰن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

حمدا لمن آثر بصائر العارفين، وجعلهم على قدم الانبياء والمرسلين، ومن ذلك جعل لكل ولي عدوا، كما جعل لكل نبي عدوا من المجرمين، واصطفاهم فحب من حبهم وعادى من عادهم. قال غيرة عليهم وهم اهل القرب والعناية:

«من آذى لي وليا فقد بارز الله بالمحاربة»

والصلاة والسلام على المصطفى سيد العالمين، وقائد الغر المحجلين، القائل: (**انا سيد ولد آدم ولا فخر**). المورث السيادة لآله المتحلين في القرآن بتاج الطهر، المأثور في حديثه الشريف: (**بأن الطعن في نسبي كفر**). وعلى آله الاشراف رغما على من حاد عن الانصاف، غارقا في جمادات الضلال والاعتساف، صلاة وسلاما يكونان حصنا من سوء العقيدة.

اما بعد :

فيقول العبد الفقير الى الله، المستعين بالله، احمد بن مصطفى بن عليوه، مَنَّ الله عليه بالتوفيق وجعله في الدارين من اسعد فريق:

لما اطلعت على المنظومة المنسوبة الى الشيخ الامام المحقق، العارف المدقق الولي الرباني، والقطب الصمداني، سيدنا ووسيلتنا الى ربنا، سيدي « محمد بن مولانا سيدي الحبيب البوزيدي » نسبا، المستغانمي مسكنا، الشريف اصلا، رضي الله عنه وعنا به، ونفعنا به، وببركته، وافاض علينا من ودّه ووداده، ورأيت اهل الهمم القاصرة، والعقول الخاسرة، يتكلمون فيها بالإنكار، ولم يّطلعوا لها على معان ولا آثار، لجهلهم بمقامات السادات الابرار، فحركتني الغيرة الالهية، على ان نجعل لها شرحا واضحا، نبين فيه مقاصدها، وإن كنت لست اهلا لذلك، بعد الاذن من الشيخ، ولا يسعني مخالفته، لانه هو الذي يسعى في مصالحي عند الله،

لان تأييد الله يسهل وعور المسالك، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. قال رضي الله عنه:

لما فنيت الفنا ★ ما بقيت الا انا
في الحس وفي المعنى ★ انا الطالب المطلوب

قوله: لما فنيت الفنا، هذا اصطلاح معروف عند ارباب التصوف، وهو عبارة عن ظهور العظمة والجلال، ويعبرون عنه بالاضمحلال، وفيه تكلّ العبارات، وتضيع الاشارات، وتخشع الاصوات. **(لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا)** «38 النبأ» لانه اذا فني العبد عن الخلق والهوى والنفس، والارادة والاماني، دنيا واخرى، ولم يبق الا الله عز وجل، كما كان. قال ﷺ: **(كان الله ولا شيء معه)** وقال اكابر العارفين «وهو الآن على ما عليه كان» وفي هذا المقام قال رضي الله عنه: «**ما بقيت الا انا**» لان قوله صار بالله، وقد فني العبد وبقي الرب. فاذا كان العبد على هذه الحالة، لم يبق له وجود مع سيده، وتصير افعاله واقواله كلها

لله، اي صادرة منه، سواء [illegible].

قال ﷺ فيما يرويه عن الله تعالى: **(ما تقرب** [illegible] **عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه، ولا زال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى احبه، فإذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، وإن استعاذني لأعيذنه)** وقال في رواية اخرى: **(كنت هو.)** فإذا صار هو هو، اين يكون هذا العبد؟ والحاصل لا موجود مع الله، ولا متكلم سواه، **(فالله هو الولي، وهو يحي الموتى)** «19 الشورى».

واما قوله: «**في الحس وفي المعنى**) إذ هو في الحس ببصره، وفي المعنى ببصيرته، وإن شئت قلت: هو في الحس بشبحه وفي المعنى بروحه، وإن شئت قلت: هو في الحس بفرعه وفي المعنى بأصله، والعبارة لا تنحصر.

واما قوله: «**انا الطالب المطلوب**» إذ هو طالب

الوصول لصالح الحرية والمشاهدة لأنوارها القدسية، ومطلوب بالوقوف مع العبودية، والقيام بحقوق الربوبية، لقوله تعالى: **(إن كل من في السموات والارض إلا آتي الرحمٰن عبدا)** «93 مريم» وفي هذا البيت معاني لطيفة، لا يفهمها إلا اهل الذوق والمعرفة.

ثم قال رضي الله عنه:

شرابي لي مني وسري في الاواني

حاشا يكون الثاني انا الشارب المشروب

قوله: «**شرابي لي مني**» إضافة الشراب لنفسه رضي الله عنه تدل على كماله، وارتفاع مقامه عند الله تعالى، كما قال بعضهم:

صار مشروبي من إنائي ★ مذ استعذبت الورود

وذلك ان الله تعالى تجلى لقلبه، كما في الآثار: إن الله يقول: **(لا يسعني ارضي ولا سماءي، ولا يسعني إلا قلب عبدي المؤمن)**. فاذا صار هذا القلب مسكن الرب، فكيف يحتاج الى الشرب،

فيصير الشراب منه وإليه، بل كل الاشياء تستمد منه، كما قال رضي الله عنه: «**وسري في الأواني**» والمراد بالأواني جميع الموجودات، لأن مدد الولي سار في الاكوان، كسريان الماء في الاغصان، وهذا المقام هو المسمى عندهم بالغوثية.

واما قوله: «**حاشا يكون الثاني**» اي في القلب الذي ذكرناه، والمراد بالإثنينية وجود الشريك الذي لا يستقر في القلب، لانه محل الرب، والحق تبارك وتعالى غيور ان يكون معه غيره في القلب الذي سكنه.

واما قوله: «**انا الشارب المشروب**» فهو شارب باعتبار البداية، مشروب باعتبار النهاية، وإن شئت قلت: مريد في بدايته ومراد في نهايته، والمراد والمشروب بمعنى واحد، والالفاظ مختلفة، وكل داع الى الله يطلق عليه مشروب بالنسبة لتلامذته، لأنهم شربوا حبه في قلوبهم والله اعلم.

ثم قال رضي الله عنه:

أنا الكاس انا الخمرة ★ انا الباب انا الحضرة

انا الجمع انا الكثرة ★ انا المحب المحبوب

قوله: «**أنا الكاس انا الخمرة**» فالمراد بالكأس هو البشرية الحاملة سر الألوهية.

اما الخمرة عبارة عن الروحانية، وفي هذا المعنى قال سلطان العاشقين سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه: «ارواحنا خمر واشباحنا كَرْمُ».

واما قوله: «**انا الباب انا الحضرة**» لا شك ان اولياء الله هم ابواب حضرة الله، إذ لا وصول الى الله إلا بصحبة اولياء الله، لأنهم هم القوم لا يشقى جليسهم.

والحاصل هم ابواب الله. قال تعالى: (**واتوا البيوت من ابوابها**) «189 البقرة» وإذ تحققنا ان الولي هو باب الحضرة، يصح له ان يقول: انا الحضرة. لان باب الحضرة ليست غيرها والله اعلم.

واما قوله: «**انا الجمع انا الكثرة**» كان نظره رضي الله عنه للنفس الاصلية التي كثرت في وحدتها، وتنزهت

في بهجتها، ومن اجل هذا قال تعالى: **(هو الذي خلقكم من نفس واحدة)** «189 الأعراف» وكل نفس من الانفس، الا وهي فرع من النفس الاصلية، ويصح للفرع ان يقول: انا الاصل، وكذلك الاصل يقول: انا الفرع. لان مقامهما واحد والله اعلم.

واما قوله: «**انا المحب المحبوب**» اشار رضي الله عنه للآية الكريمة، وهو قوله تعالى: **(فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه)** «54 المائدة» وهؤلاء القوم هم الذين حبهم الله في الازل، وحبوه في الابد، فصار احدهم حبيبا ومحبوبا، ونشير لطرف من المحبة، قال تعالى: **(لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)** «92 آل عمران» قال بعض العارفين: لن تنالوا محبتي وفي قلوبكم محبة غيري. ولا تكن المحبة الا في قلب حي، وحياته بموت النفس، فإن قيل كيف قدم محبته لهم على محبتهم **له** وقدم ذكرهم له على ذكره إياهم؟ قال تعالى: **(اذكروني اذكركم)** «س. البقرة» فالجواب كما قال

الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله تعالى عنه: الذكر مقدم طلبا، فكأنه امر بالطلب منه فقدم ذكرهم له.

واما المحبة، فهي تحفة إلاهية ليس للعبد فيها اختيار، فلا يصح وجودها إلا بعد بروزها من جانب الغيب، على يد المشيئة.

فلهذا قدم محبته لنا على محبتنا له، وله الفضل والمنة، ومعنى محبته لنا، توفيقه لنا بالطاعة والله اعلم.

ثم قال رضي الله عنه:

كَمْ مِنْ فَرْدٍ سَقَيْتُهْ ★ مِنْ قُيُودِ فَكَّيْتُهْ
مِنَ الغَفْلَةِ يَقَّظْتُهْ ★ كَسَيْتُه بِنِعْمَ الثَّوْبْ

هذا من باب التحدث بالنعم، لا من الفخر والعجب. قال تعالى: **(واما بنعمة ربك فحدث)** «الضحى» وقال ﷺ **(اذا انعم الله على عبده بنعمة، احب ان ترى عليه)** والفردانية التي ذكرها رضي الله عنه هي من اشرف المقامات، وعليها حض المصطفى

ﷺ، وامر اصحابه بالجد في طلبها. لقوله: **(سيروا فقد سبق المفردون، قالوا وما هم الافراد يا رسول الله؟ قال: هم الذين نظروا لباطن الدنيا، حيث نظر الناس لظاهرها).**

واما قوله: **من قيود فكيته.** لا قيد اعظم من الحجاب، عند اهل المعرفة والآداب، وإن كانت القيود شتى، فهي منطوية ومندرجة تحت الحجاب. كما قال بعضهم: سبب العذاب وجود الحجاب، وتمام النعيم النظر لوجه الله الكريم.

اما قوله: **من الغفلة يقظته.** الغفلة هي من اعظم المصائب على المريد، لأنها تطمس القلب عن مشاهدة اسرار الرب. واليقظة ضدها، وهي من اكمل الرغائب، وهي التي يعبرون عنها بالشعور، عند ارتفاع الستور.

واما قوله: **كسيته بنعم الثوب.** فهو عبارة عن الأسرار والمعارف والمعاني واللطائف التي يتحلى بهم المريد بعد التخلي من الحصر والتقييد.

ثم قال رضي الله عنه:

أنا الذي ظهرت ★ خمرتي مني فاضت
والأشيابي قامت ★ أنا رافع الحجب

قوله: أنا الذي ظهرت خمرتي مني فاضت، كل هذا على لسان الحضرة المحمدية التي بها قامت الاشياء ومنهم من يتكلم على لسان الحضرة الالهية كمولانا سيدي عبد القادر الكيلاني رضي الله تعالى عنه لما قال: أنا الواحد الفرد الكبير بذاته لا انكار في ذلك ولو قال اكثر من ذلك فهو ليس بملوم، ولا على قوله مأثوم، لانه كان في حالة سكره. قال سيدي ابو مدين رضي الله عنه:

«فلا تَلُم السكران في حال سكره الخ».

واما قوله: **انا رافع الحجب**. جمع حجاب، وهو في اللغة يطلق على الساتر، واما عند ارباب البصائر، فهو عبارة عن الوهم الذي لا حقيقة له، ومن كان يعتقد ان الحجاب في حق الله امر وجودي، بحيث هو كالحاجز بين الشيئين، فقد

ضل ضلال بعيدا . تعالى الله عن الحصر والتقييد ، تالله ما هو إلا هو . فما حجبه غيره ، ولو حجبه غيره ، لكان قاهرا له ، كيف **(وهو القاهر فوق عباده)** «س.الانعام» . وحاصل الامر ان الكلام الصادر من شيخنا رضي الله عنه ، كان في حال فنائه ، وقد سئل بعض العارفين عن مثل هذا الكلام الصادر من شيخنا رضي الله عنه ، فأجاب بجواب مقنع ، يقع من المنصف موقعا . ونصه « اعلم ان الاصل الاصيل الذي لا محيد عنه ، ولا بد لكل مؤمن اعتقاده ، ومن خرج عنه ، خرج عن قاعدة الايمان ، وهو ان الحق سبحانه وتعالى تجلى بعلو كبريائه ، وعظمته وجلاله ، وعموم صفاته العلية ، واسمائه السنية ، وإن ذلك التجلي ليس هو في كل شخص ، كما عند الآخر ، ولا على قانون واحد ، ولا على كيفية مطرده ، بل البصائر فيه متفاوتة ، واسرار الخلق في ذلك متباينة من كثير وقليل ، فهو يتجلى لكل شخص على قدر طاقته ، وعلى قدر ما تسعه حوصلته من تجلي

الجمال القدسي الذي لا تدرك له غاية، ولا يوقف له على حد ولا نهاية. واذا عرفت هذا، فاعلم ان الذي في مرتبته ﷺ من تجليات الصفات والاسماء، والحقائق، لا مطمع فيه لأحد من أكابر اولي العزم من الرسل، فضلا عمن دونهم من الانبياء والمرسلين. وان الذي في مرتبة اولي العزم، لا مطمع في ذلك لأحد من الصديقين، وإذا كان الامر كذلك، وعرفت هذا التفضيل، فاعلم ان الشطحات التي صدرت من اكابر العارفين، ما يوهم او يقتضي ان لهم شفوفا، وعلوا على مرتبة الانبياء والمرسلين، مثل قول أبي يزيد البسطامي رضي الله تعالى عنه:
«خضنا بحرا وقفت الانبياء بساحله» ومثل قول الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه: «معاشر الانبياء أوتيتم لقبا، وأوتينا ما لم توتوه» ومثل قول ابن الفارض رضي الله تعالى عنه:

ودونك بحرا خضته وقف الاولى

بساحله صونا لموضع حرمتي

الى أن قال:

فحي على جمعي القديم الذي به

وجدت كهول الحي اطفال صبية

وكقوله في الكافية:

كل من في حماك يهواك لكن

انا وحدي بكل من في حماكا

وكقول بعض العارفين: «نهاية اقدام الانبياء، بداية أقدام الاولياء».

والجواب عن هذه الشطحات، ان للعارف وقت، كما قال ﷺ: **(لي وقت لا يسعني فيه غير ربي)** فيطرأ الفناء على ذلك العارف، والاستغراق والاستهلاك، حتى يخرج بذلك عن دائرة حسه، ورؤية نفسه، ويخرج من جميع مداركه ووجوده، وذلك تارة يكون في ذات الحق سبحانه وتعالى فيتدلى له من قدس الإله فيض يقتضي منه ان يشهد ذاته، عين ذات الحق، لمحقه فيها، واستهلاكه فيها، ويخرج في هذا الميدان بقوله: «سبحاني، لا إله الا

انا وحدي» وكقوله: «جلت عظمتي، وتقدس كبريائي» وهو في ذلك معذور، لان العقل الذي يميز به الشواهد والفوائد، ويعطيه تفصيل المراتب بمعرفة كل ما يستحق من الصفات غاب عنه، وامتحق وتلاشى واضمحل، وعند فقد هذا العقل وذهابه، وفياض ذلك السر القدسي عليه، تكلم به بالكلام الذي وقع فيه، خلفه الله فيه نيابة عنه، فهو يتكلم بلسان الحق، لا بلسانه ومعربا عن ذات الحق لا ذاته. ومن هذا الميدان قول ابي يزيد البسطامي: «سبحاني ما اعظم شأني» وقول الحلاج: «انا الحق الذي لا يغير ذاته امر الزمان. وما في الجبة الا الله» وقول بعضهم: «فالارض ارضي والسماء سمائي» وكقول الششتوري رضي الله عنه:

انا شيء عجيب لمن رآني

انا المحب وانا الحبيب ما ثم ثاني

واقوال بن الفارض مثل هذا كثيرة. وهذا ما يقتضيه الفناء والاستغراق في ذات الحق، وهذا الامر خارج

عن دائرة العقل، يدرك بالذوق، وصفاء الاحوال، فلا يعلم حقيقته إلا من ذاقه، وتارة يكون الاستغراق للعارف، والفناء في ذات النبي ﷺ، فيغيب عن ذاته في ذات النبي ﷺ، فيتدلى له ﷺ، ببعض اسراره، فاذا كسبت ذاته ذلك الشرف، لا تشهد ذاته إلا ذات النبي ﷺ. وهذا هو حقيقة الاجتماع بالمصطفى ﷺ. وما سوى هذا الاجتماع عند العارفين فما هو إلا اضغاث احلام، فاذا حصل للعارف هذا الاجتماع، فيعلمه الله ببعض ما خص به نبيه ﷺ من الخصوصية التي لا مطمع فيها لغيره ﷺ، فيتكلم بلسان النبي ﷺ، نيابة عنه في بعض ما اختص به النبي ﷺ من الخصوصية العظيمة، التي له فيها علو وشرف على مراتب جميع الانبياء والمرسلين، وهو يخبر عما اعطاه الله لنبيه ﷺ، معبرا عن نفسه، فمن سمعه يظن انه ينسب ذلك لنفسه وإنما هو يتكلم على لسان النبي ﷺ لغيبته في ذاته، فاذا انفصل عن هذا الفناء والاستغراق، ورجع الى حسه

تبرأ من ذلك الكلام، لعلمه بمرتبته. وقال انا عبد فقير، (**لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله**) «188 الاعراف» وسق يا اخي هذا المساق في كل ما تسمعه من الشيوخ، مما يقتضي لهم شفوفا على مرتبة الانبياء والمرسلين، مثل قول الدسوقي: «انا كنت مع نوح، وانا كنت مع عيسى» وغير ذلك، ومثل هذا كثير، وكل هذا لفنائه في ذات النبي ﷺ، مترجما عن مقاله. وإياك ياأخي ان تبادر بالإنكار على اولياء الله العارفين لأنهم هم اعلم منك بحقيقة الله وانبيائه، اعوذ بالله من سوء الظن بالله، وبعباد الله الصالحين. وهذا يغني في الجواب، ومن وراء ذلك مما لا يلحقه العقل، ولا يأتي عليه نقل، ولا يحل ذكره، لبعده عن الافهام. انتهى.

وهذا الذي ذكرناه من الفناء للعارف في ذات الله، وفي ذات النبي ﷺ، ليس هذا لكل ولي، ولا في كل وقت من الاوقات، بل هو خاص ببعض الاوقات لبعض العارفين الراسخين في العلم، فيتلخص من هذا

ان الذي تكلم به الشيخ رضي الله عنه في حال فنائه في ذات الله، مما هو مختص بأحكام الربوبية، وفي ذات النبي ﷺ، مما هو مختص بالنبي ﷺ، انتهى.

ثم قال رضي الله عنه:

نَادَانِي مِنْ كُلْ امْكَانْ ★ اصْدَعْ وَبَشِرْ الاَخْوَانْ
بِالْقُرْبِ مَعَ الأَمَانْ ★ اللِّي يَتْبَعْكَ مَحْبُوبْ

قوله: **ناداني**، اي ناجاني كما يناجي انبياءه واولياءه الصالحين الغارقين في بحر قدسه، الجالسين على بساط انسه، الذين هم اهل مكالمته ومحادثته، الذين اصطفاهم لنفسه.

واما قوله: **من كل مكان**، المراد به الجهات الست وهي: الاعلى والاسفل، والأمام والخلف، واليمين والشمال. لأن كلام الحق ليس بمتحيز، ككلام غيره. بل هو كلام مطلق لا يتقيد بجهة، كما ان المستمع اذا سمعه يسمعه بكل جريحة. كما قال بعضهم «كلك سمع، اذا نجاك حبيب تجلى بسناه».

واما قوله: **اصدع وبشر الاخوان**، هذا إذن من

الله وبشارة، ليحصل الاطمئنان لجميع الفقراء. اخذ من قوله تعالى: (**يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم**) «21 التوبة».

واما قوله: **بالقرب مع الآمان اللي يتبعك محبوب**، اي بشر الذي تبعك بحفظ العهد، وصفاء الود، بالقرب مع الامان. وكل هذا رضاء من الرحمن، والحمد لله على وجود اهل الايمان.

ثم قال رضي الله عنه:

نَادَانِي يَا بُوزَيْدِي ★ أَصْدَعْ بَشِّرْ عِبَادِي
بِالْقُرْبِ وَالمَزِيدِ ★ حَاشَا مُرِيدَكْ مَحْجُوبْ

هذا البيت كله توكيد للبيت الاول في النداء ليحصل ويستقر في ذهن السامع، وفيه فائدتان: الاولى، نفي الحجاب عن المنسوب اليه، لقوله: **حاشا مريدك محجوب**، والمراد بالمريد، اي المريد الصادق الذي اشرقت عليه انوار التحقيق، وقيل: «إن المريد هو الذي لا إرادة له مع شيخه»

فمن باب احرى واولى مع ربه. فاذا تخلى هذا المريد عن الارادة، حصلت له الزيادة، وتحلى بأحسن العبادة، وهي متابعة الشيخ في اقواله وافعاله، لان متابعته متباعة للرسول ﷺ، قال تعالى: **(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)** «31 آل عمران» ومن تهاون في متابعة شيخه، لا فائدة فيه. كما قال صاحب الرائية:

وان تسموا نحو الفقر نفسك فاطرح

هواها وجانبها مجانبة الشر

قال شارحها: أي إن أردت أن ترفع همتك نحو طريق الفقراء، وهي طريقة التصوف، فاطرح هوى نفسك فيما تختاره لنفسها من وجوه التعبدات، وانواع القربات، دون أن يأمرها به الشيخ، ويباعد هواها في ذلك مباعدة الشر، يريد ان فلاح المريد بما يختاره له الشيخ لا فيما يختاره هو لنفسه وان كان يختار هو لنفسه هلك.

قلت: وكم من مريد سقط من هذا الباب، لان

المريد قبل الفتح عليه، إذا اختارت له نفسه الإكثار من النوافل والصيام والقيام، فربما كان ذلك للشهرة والسمعة والرياء، فيصير عمله لغير الله، والله لا يحب العمل المشترك، فإذا رحمه الله بالشيخ المربي، جمعه به، فإنه يرى ذلك علة فيه، فيريد نقله عنها، فإن ساعفه المريد، وسبقت له العناية من الله تعالى، دله على ما يليق به، وانتقل الى حالة مرضية عند الله تعالى، وان لم يساعفه المريد، وقال جئناه ليزيدنا، فجعل ينقصنا، وخسرت نيته في الشيخ المربي، فهذا قد استحوذ عليه الشيطان، واستحكم عليه الرياء والخسران، فنسأل الله السلامة والعافية بمنه وكرمه. **انتهى**.

واما الفائدة الثانية؛ التي في البيت المذكور، هي تعريف نفسه، هو مولانا محمد بن مولانا الحبيب البوزيدي، الشريف الحسني، المستغانمي اصلا، ومسكنا، لانه من ذرية فاطمة البتول بنت النبي الرسول ﷺ، والانتساب اليه ﷺ من أعلى المراتب

لان لقرابته فضل على غيرهم، كما قال الصديق رضي الله عنه: «لقرابة رسول الله ﷺ عندي افضل من قرابتي» وقال الشعراني رضي الله عنه: وما احسن ما اورده الشيخ الكبير في الفتوحات «شعر»:

فلا تعدل بأهل البيت خلقا
فأهل البيت هم أهل السيادة
فبغضهم من الانسان خسران
حقيقة وحبهم عبادة

وفي «المنن» للشعراني رضي الله عنه قال: ومما مَنَّ الله به علي، محبة الاشراف، واهل البيت، ولو من قبل الأم فقط، ولو كانوا على غير قدم الاستقامة، لانهم بيقين يحبون الله ورسوله ﷺ، ومن حب الله ورسوله لا يجوز بغضه ولا سبه، لقرينة انه ﷺ كن يحد نعيما كلما شرب الخمر، وأتوا به اليه مرة فحده، فصار بعض الناس يلعنه، فقال ﷺ:
(لاتلعنوا نعيما، فإنه يحب الله ورسوله).

فاعلموا انه لا يلزم من إقامة الحد على الشرفاء،

أننا نبغضهم، بل إقامتنا الحدود عليهم، إنما هو محبة فيهم، وتطهير لهم. وقال سيدي محي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه: «الذي اقول به، إن ذنوب اهل البيت إنما هي ذنوب في الصورة، لا في الحقيقة». لان الله تعالى غفر لهم ذنوبهم بسابق العناية، لقوله تعالى: **(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا)** **«33 الاحزاب»** ولا رجس ارجس من الذنوب.

قال: وجميع ما يقع منهم من الاذى لنا يجب علينا في الأداب معهم، أن نجعله شبيها بالمقادير الإلهية من الأمراض ونحوها، فيجب علينا الرضى بها. والصبر عليها، وإن أخذوا اموالنا، ولم يعطوها لنا، فلا ينبغي لنا حبس احد منهم، ولا رفعه الى الحاكم. لأنه بضعة من رسول الله ﷺ. وكان الامام ابو بكر رضي الله عنه يقول: «راقبوا محمدا ﷺ في اهل بيته». قال الشعراني رضي الله عنه: سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول: «حق

الشريف علينا ان نفديه بأرواحنا، لسريان لحم رسول الله ﷺ، ودمه الكريمين فيه» وقال بعض العلماء: ومن حقوق الشرفاء علينا وإن بعدوا في النسب، نؤثرهم على انفسنا وشهوتنا، ونعظمهم ونوقرهم، ولا نجلس فوق سرير وهم على الارض. وكان سيدي إبراهيم المتبولي رضي الله عنه، إذا جلس أمامه شريف، يظهر له الخشوع، والانكماش بين يديه، ويقول: إنه نطفة من رسول الله ﷺ. انتهى من «نور الابصار».

ولا زال الكلام في مناقبهم، وإنما اقتصرت على هذا النزر القليل لقلوب المحجوبين الذين لا يعرفون لهم قدرا، ويقع في بغض المصطفى رسول الله ﷺ. لان بغض ذريته بغض له. لان الله تعالى اوصى بتوقيرهم واحترامهم بقوله: **(قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى)** «23 الشورى».

اللهم ارزقنا محبتهم.

ثم قال رضي الله عنه:

أَلْحَمْــــدُ للهِ الَّـــــذِي ★ قَــوَّى لِـــي أَمْـــدَادِي
نَسْقِي مَـنْ أَتَـى عِنْـدِي ★ يَشْرَبْ غَايَةَ المَشْـرُوبْ

أتى بالحمدلة اقتداء بالكتاب العزيز، وعملا بقوله ﷺ: **(إن الله عز وجل يحب ان يحمد)**. وأخرج الديلمي مرفوعا **(إن الله يحب الحمد، يحمد به ليثيب حامده، وجعل الحمد لنفسه ذكرا، ولعباده ذخرا)**. وفي «البدر المنير» عنه ﷺ: **(حمد الله أمان للنعمة من زوالها)** فلذلك حمده هنا رضي الله عنه لما أنعم لله عليه بهذه النعم التي من أعظمها معرفة الله. قال رسول الله ﷺ: **(رأس المال معرفة الله)** أعقبها بالحمد والشكر امتثالا لقوله تعالى: **(لئن شكرتم لأزيدنكم)** «ابراهيم 7» وقال ﷺ: **(قيدوا النعم بالشكر)**. وقال بعض العارفين: «من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها».

ثم قال رضي الله عنه:

يَشْـرَبْ كَـأْسَ المَعَـانِي ★ يَفْنَى عَـنْ كُـلِ فَـانِ

يَغِيبْ فِي ذَاتِ الغَانِي ★ يُشَاهِدْ عَـلَّامْ الغُيُـوبْ

قوله: **يشرب كأس ، معاني :** اي كأس التحقيق الذي يغيب به عن التفريق، وقوله: **يفنى عن كل فان :** اي عن الموجودات في شهود الذات الجامعة للأسماء والصفات، وقوله: **يغيب في ذات الغاني :** أي يغيب عن حسه ورؤية نفسه في رؤية ربه. كما قال رضي الله عنه: **يشاهد علام الغيوب :** والكلام على هذا البيت داخل في شرح البيت المتقدم مما ذكرناه في حقيقة الفناء.

ثم قال رضي الله عنه:

صَـلِّ يَـا رَبِّ عَلَـى ★ يَا ذَا الجُـودْ وَالجَلَاَلَـهْ
مَـنْ نُـورُهُ تَجَلَّـى ★ يَـا مُفَـرِّجَ الكُـرُوبْ

ختم بالصلاة على رسول الله ﷺ، امتثالا لأمر الله تعالى، حيث قال: (**يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**) «56 الاحزاب» وقوله ﷺ: **(من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له، ما دام اسمي في ذلك الكتاب)** وقوله

ﷺ : **(أكثروا من الصلاة علي، فمن اكثر الصلاة علي في حياته، أمر الله جميع مخلوقاته ان تستغفر له بعد موته)** وقال ﷺ : **(أكثروا من الصلاة علي، فإنها نور في القبر، ونور على الصراط، ونور في الجنة).**

واما قوله: **يا مفرج الكروب:** لا شك أن من توسل له بنبيه ﷺ ، فإنه يفرج كربته، لانه هو باب الله الاعظم، وبه تقضى الحوائج. انتهى.

وهذا ما يسر الله جمعه من الشرح على هذه المنظومة المباركة، وكان وقت الفراغ منها عشية يوم الاحد، من شهر المولد النبوي الشريف، بعد ما مضت منه ستة أيام عام تسعة عشر وثلاثمائة والف (1319) من هجرة من خلق على احسن صفة صلى الله عليه وسلم.

اللهم إني أسألك التوبة الكاملة، والمغفرة الشاملة، والمحبة الجامعة، والخلة الصافية، والرحمة الواسعة، والانوار الساطعة والشفاعة والمحبة البالغة،

والدرجات العالية والنجاة من المعصية، وافض علينا من بحر كرمك وعفوك حتى نخرج من الدنيا على السلامة من وبالها، واجعلنا عند الموت ناطقين بالشهادة عالمين بها، وارأف بنا رأفة الحبيب بحبيبه عند الشدائد ونزولها، وارزقنا راحة من هموم الدنيا وغمومها، بالروح والريحان الى الجنة ونعيمها، وصلى الله على خاتم النبوءة والرسالة، وآله وأصحابه ارباب العناية الالهية، وسلم تسليما. والحمد لله اولا والحمد لله آخرا والحمد لله مستغرقا في المحامد كلها، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وحسبي الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير.

اللهم صل على محمد سر الناسوت، ونور الجبروت، ورسول الحي الذي لا يموت، وعلى آله وأصحابه الذين تحقق لهم الفوت، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

قال رضي الله عنه

لَمَا فَنَيْتُ الفَنَا مَا بَقَيتُ إلاَّ أنَا
فِي الحِسِّ وَفِي المَعْنَى أنَا الطَّالِبُ المَطْلُوبْ
شَرَابِي لِيَ مِنِّي وَسِرِّي فِي الأَوَانِي
حَاشَا يَكُونُ الثَّانِي أنَا الشَّارِبُ المَشْرُوبْ
أنَا الكَاسْ أنَا الخَمْرَه أنَا البَابْ أنَا الحَضْرَه
أنَا الجَمْعْ أنَا الكَثْرَه أنَا المُحِبُّ المَحْبُوبْ
كَمْ مِنْ مُرِيدِ سَقَيْتُهْ مِنْ قُيُودِ فَكَّيْتُهْ
مِنَ الغَفْلَة يَقَّظْتُهْ كَسَيْتُهْ بِنِعْمَ الثَّوْبْ
أنَا الَّذِي ظَهَرَتْ خَمْرَتِي مِنِي فَاضَتْ
والأَشْيَا بِيَ قَامَتْ أنَا رَافِعُ الحُجُبْ
نَادَانِي مِنْ كُلْ امْكَانْ أَصْدَعْ وَبَشِّرْ الاَخْوَانْ
بِالقُرْبِ مَعَ الأَمَانْ اللِّي يَتْبَعَكْ مَحْبُوبْ
نَادَانِي يَا بُوزَيْدِي أَصْدَعْ بَشِّرْ عِبَادِي
بِالقُرْبِ وَالمَزِيدِ حَاشَا مُرِيدَكْ مَحْجُوبْ

أَلْحَمْـــدُ للهِ الَّـــذِي قَــوَّى لِـــي أَمْـــدَادِي
نَسْقِي مَنْ أَتَى عِنْدِي يَشْرَبْ غَايَةَ المَشْرُوبْ

يَشْرَبْ كَاسَ المَعَانِي يَفْنَى عَنْ كُـلِّ فَـانِ
يَغِيبْ فِي ذَاتِ الفَانِي يُشَاهِدْ عَـلاَّمْ الغُيُـوبْ

صَـلِّ يَـا رَبِّ عَلَـى مَـنْ نُـورُهُ تَجَلَّـى
يَا ذَا الجُـودْ وَالجَلاَلَـه يَـا مُفَـرِّجَ الكُــرُوبْ



أيها القارىء الكريم

لا شك انك استفدت

من مطالعة هذا الكتاب الذي

انار لك سبل الرشاد فكريا وروحيا

ولهذا نقترح عليك قراءة كتاب

المنح القدوسية

لنفس المؤلف .

والله ولي التوفيق